



مجلة العاصمة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

الشعر العربي النيجيري وحقوق المرأة: بانئية عثمان عبد السلام نموذجاً

حسنة فنمبيلايو أبوبكر & عسي ألي أبوبكر

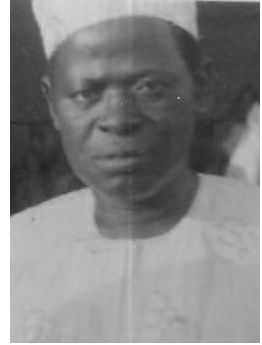
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا

المقدمة

قضية المرأة وتنبهها إلى حقوقها وتشجيعها على طلب العلم لمصلحتها الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية أمر يدعو إليه الإسلام ويعتني به الكتاب والشعراء في كل العصور الأدبية. فبانئية عثمان عبد السلام إسهام لا يستهان به في هذا المجال. ففي قصيدته التي أسماها (تنبيه البنات إلى حقوقهن) دعا المرأة فيها إلى طلب حقوقها كاملة، وألا يمنعها ذلك من لبس الحجاب الذي يعتبره البعض - من سوء الفهم- سبب تخلفها في المجتمع.

التعريف بالشاعر عثمان عبد السلام

هو عثمان بن عبد السلام بن محمد، ولد في الرابع من شهر إبريل ١٩٦٠م، بمدينة إلورن ولاية كوارا. درس القرآن الكريم ومبادئ العلوم الإسلامية واللغة العربية في إلورن. والتحق بالمدرسة الأدبية إلورن عام ١٩٧٢م، ثم بمعهد إلورن الديني الأزهرى لجماعة أنصار الإسلام وحصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٧٦م. وشارك في امتحان الشهادة العامة للتعليم (GCE) سنة ١٩٨٤م. حصل على شهادة الليسانس بجامعة عثمان بن فودي بصكتو، بدرجة ممتاز سنة ١٩٨٧م، ونال شهادتي الماجستير والدكتوراه في العربية من جامعة إلورن سنة ١٩٩١م و١٩٩٨م على الترتيب. لقد مارس التدريس في عدة مدارس عربية وحكومية مثل كلية اللغة العربية الحكومية بجيبيا بين ١٩٨٨م - ١٩٩٩م، ثم عين مدرّساً بقسم اللغة العربية جامعة إلورن في ١٩٩٩م (١). وكان رئيس قسم العربية بالجامعة ما بين ٢٠١٠-٢٠١٢م.



بانئية الشاعر

للمرأة دور لا يستهان به في تربية الأولاد وتعليمهم، إذ يبدأ عملها كمربية حين تحمل الجنين في بطنها فإذا أنجبت يتعلم الطفل منها أشياء كثيرة مثل كيفية الأكل، والجلوس، والتكلم، والمشي، وغيرها، ثم يتعلم بعض الأعمال المنزلية وكيف يتعامل مع غيره في البيت، وفي المدرسة، وفي المجتمع. وقد سجل لنا التاريخ عن بعض العلماء الذين أخذوا مبادئ العلم على فخذ أمهاتهم أمثال الثوري، والشافعي، وأحمد، ومحمد ميماسا في مدينة إلورن بنيجيريا. وهي بلا- نزاع وجدال- المدرسة الأولى للأولاد. وقد ذكر حافظ إبراهيم شاعر النيل ذلك حيث يقول:

الأم أستاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق (٢)

ولأن بنات اليوم هن أمهات الغدا اللاتي يتعلم الأولاد منهن ما يفيدهم في الدنيا والآخرة لذلك يشير شاعرنا إلى ذلك بقوله:

أبناتنا أتنّ مدرسة لنا فابحثن من قبل البيان صوابا

١ مقابلة شخصية مع الشاعر الأديب عثمان عبد السلام الثقافي في ٤/٧ / ٢٠١٠م
٢ حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، شرح أحمد أمين وآخرين، الجزء الأول، الناشر أمين دمج، 1969م، ص 28

و في قوله: (فاقرعن في طلب الهدى أبوابا) إستعارة لطيفة. لأن اللجاجة في قرع الباب تعني الجدية في الطلب. ثم يرى أن تنظيم المنزل من أعمال المرأة. وأن مظهر الرجال في المجتمع يخبر عن نوع المرأة في بيوتهم، لأن من أعمالها الاعتناء بتنظيف ملابس الزوج والأولاد. لذلك يقولون بأن وراء كل رجل ناجح امرأة. وهذا ما يشير إليه شاعرنا في قوله:

إذا تزيّن في البلاد رجالنا
فلباسهم من نسجكن ثيابا

ومن الروعة البلاغية في هذا البيت جعل النساء حانكات وأن ما يلبسه الرجال في المجتمع من صنعهن. والاعتدال في الأمور يسبب احتراماً للإنسان. فالمرأة المتواضعة في لباسها ومشيتها وغير المتبرجة تبرج الجاهلية تجد الاحترام في المجتمع وتنال ثواب ذلك عند الله. وهذا ما يشير إليه شاعرنا في قوله:

فاقصدن في حركاتكن تأدبا
سيرا وجهرا تكتسبن ثوابا

ثم عقد فصلا يبين فيه عن معاداة الغربيين لحجاب المرأة إذ يرى أعداء الحجاب أنه سبب تخلف المرأة في التعلم. وترى فرنسا أن الحجاب يخالف هويتها الغربية والعلمانية، فمنعت المرأة من لبسه في المدارس والدوائر الحكومية، فقد أثار ذلك ضجة كبيرة في العالم الإسلامي عام ٢٠٠٤م، وواجه الحجاب المشكلة نفسها في البرلمان التركي. يقول الشاعر النيجيري عيسى ألبى في سباعياته:

لماذا هاجس الإسلام يبقى
حديث القوم خوفا واضطرابا
تعاليم المسيح منفصلات
وما منعت -وقد علموا- الحجابا
وعلمانية قد صيروها
سبيلهم تجنّبهم صوابا
أقبلها المسيح وكان عبداً
إلهياً إذا اختار الإيابا
علوم الغرب قد صنعت عجباً
ودين الغرب لا يرضي الصحابا (١)

و المرأة المسلمة في حشمتها وحجابها تحاول أن تعمل حسب ما جاء في كتاب الله حيث أمر الله سبحانه وتعالى النساء قانلاً: (...ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن...) (٢). ويقول شاعرنا عن ذلك:

كم من رجال الغرب حين تكلموا
في حجبتن تناقشوا الجلبابا
فقضوا عليه برأيهم وجدالهم
وتعرضوا لكتابتنا أحقابا
فازلهم علمناونا بعلومهم
في شأنكن وأوضحوا الأسبابا
وأجابهم فقهاؤنا بكتابهم
أن كان ذلك للنساء حجابا

إن قضية المرأة في المجتمع أثارت الجدل والخلاف بين العلماء، فألفوا كتبا عديدة تناقش الأمور المتعلقة بحجابها وسفورها، وتعليمها، وحقوقها في الإسلام، وفي المجتمع وغير ذلك. وشاعرنا يرى أن الخلاف والنزاع في أمورها دليل على كرامتها وأهميتها في المجتمع ولولا ذلك لما قام الكتاب والشعراء للحديث عن شئونها والدفاع عنها. والجدير بالذكر أن الإسلام أوجب طلب العلم على كل من يدين به لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "طلب العلم فريضة على كل مسلم" حسنه السيوطي وصححه الباني. ولأن بعض العلماء يريدون تأكيد وجوب طلبه على المرأة أضافوا كلمة

١ عيسى ألبى أبوبكر، ٢٠٠٨م ديوان السباعيات، النهار للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة، ص ١٢١
٢ سورة النور الآية ٣١

(ومسلمة) إلى نص الحديث، مع أن كلمة (مسلم) تشمل الذكر والأنثى. وفي هذا الحديث نفهم أن طلب العلم واجب على المرأة. لكن شاعرنا يعتبره حقاً من حقوق المرأة التي يجب على المجتمع أدائها لها. ويدعوها إلى التمسك بالقرآن الكريم الذي فيه خيرها وهداها. يقول شاعرنا:

فاجهدن في طلب العلوم فإتھا
خير المطالب كلهنّ حسابا
لكنّ حقّ في الكتاب معین
فارجعن نحو كتكنّ إيابا

تعتبر المرأة جزءاً مكملاً للرجل وهي تشاركه في بناء المجتمع البشري لأن الله تعالى جعلها شريكة حياته وشقيقته في معظم أمور دينه ودنياه، وقد أثبت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صححه الشيخ الألباني حيث قال: "إنما النساء شقائق الرجال" (١). إذن فلا عجب أن نجد كثيراً من النساء في يومنا هذا يساهمن في مجال العلم والثقافة والتقدم البشري أمثال عائشة بنت شاطيء المؤلفة المشهورة، ووسمية عبد المحسن محمد المنصور صاحبة كتاب صيغ الجموع في القرآن الكريم، ورقية أحمد رفاعي، وزيرة التربية والتعليم في نيجيريا، وسعاد الفاتح البدوي رئيس الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي، وغيرهن. ويرى الشاعر كما يرى غيره أن النساء نصف المجتمع والرجال نصف الباقي، وعليهن أن يعطين اسهاماتهن في بناء المجتمع إذ لكل منهما (أى الرجل والمرأة) نصيب وعلى كل أن يطلب حقه. يقول شاعرنا:

فرجالنا نصف كذاك نساؤنا
بهما تكامل قومنا أنسابا
وتجادل الجزبان في من أفضل
فعلا الرجال على النساء نصابا

وأخيراً، يدعو الشاعر البنات بأسلوب الاستفهام أن يبدأن في طلب حقوقهن التي يعد طلب العلم أعظمها ارشادا وتشجيعاً لهن بقوله: أفلا يحين لكنّ أن تشرعن في طلب العلوم عن الحقوق طلابا (٢)
الخاتمة:

قرض الشاعر القصيدة بمناسبة حفلة تخرج طلاب في كلية اللغة العربية الحكومية بجيبيا (JEBBA) عندما كان مدرسا فيها وقد قصد البنات المتخرجات منهم بهذه القصيدة ليشجعهن على التقدم في طلب العلم. وهذه لمحة سريعة عن بانية شاعرنا عثمان عبد السلام الثقافى. رأينا خلال هذه الدراسة- أن لشاعرنا ثروة لغوية وثقافة واسعة، وهو متحمس لنشر الأخلاق الإسلامية، وتشجيع المرأة المسلمة على طلب العلم والعمل به، والتخلي بالأخلاق اتباعاً لتعاليم الإسلام الفاضلة.

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. أبو داود سليمان بن أشعث، سنن أبي داود، حققه محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج ١
٣. أحمد الهاشمي، ١٩٩٥م، جواهر البلاغية في المعاني والبيان والبديع، ط ٣
٤. حافظ إبراهيم، ١٩٦٩م، ديوان حافظ إبراهيم، شرح أحمد أمين وآخرين، الجزء الأول، الناشر أمين دمج.
٥. عثمان عبد السلام الثقافى، ١٩٩١م، قصيدة بانية بعنوان: تنبيه البنات إل حقوقهن، مخطوطة.
٦. عيسى ألبى أبوبكر، ٢٠٠٨م، ديوان السباعيات، النهار- القاهرة.

١ أبو داود سليمان بن أشعث، سنن أبي داود، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج ١ ص ٢٣٧

٢ عثمان عبد السلام الثقافى، قصيدة بانية بعنوان: تنبيه البنات إل حقوقهن، مخطوطة، ١٩٩١م